اتذكر اي اخره اي اتقتبس زمنك هذا الذي انت فيه الآن بزمنك
الذي كنت فيه في الدنيا ان الامكنة اذا امتلأت بالساكنين لم
يكن للاتي مكانا منها بل لك مع امتلائها مساكن كثيرة والفرق
ان تلك دار ضيقة ومحنه وهذه دار واسعه ومحنه **اتسخر مني**
انما صدر منه هذا على سبيل الدهش لما ناله من السرور ببلوغ
ما لم يخطر بباله فلم يكن حينئذ ضابطا لما قاله ولا عالما بما يترتب
عليه بل جرى على عادته في مخاطبة المخلوق فهو كمن قال صلى الله
عليه وسلم في حقه انه لم يضبط من الفرح في الدعا فقال انت
عبدي وانا ربك وفي روايه اتسخر بي والاولى افصح واشهر
وبها جا القران وعدي تسخر بالبا لتضمنه لهزا **اشهدت عليا**
حضرته **بدابة** اصلها لغة ما يدب على وجه الارض ثم خصصها
العرف العام بذوات الاربع **بسم الله** قيل لانه ماخوذ من قول
نوح لما اراد ان يركب السفينة **بسم الله** الخ انتهى وليس في محله
لان عليا نقل ذلك عن النبي وبين انه تاسى به في ذلك فكيف
مع ذلك يقال كانه ماخوذ الخ **الحمد لله** اي على هذه النعمة العظيمة
وهي تيسر الدابة وتسخيرها للركوب ويؤيده ذكر الذي الخ
تنبيها على سر قوله ذلك هنا التوبيد ما ذكرته بقولي وكان الخ
سبحان تنزيه عن ان يكون له شريك في ملكه وكان وجه مناسبته
ان تسخير الدواب لنا نعمة عظيمة لا يقدر عليها غير الله فناسب وجود
تنزيهه عن شريك حينئذ وقيل هو تنزيه عن الاستوا الحقيقي
على العرش المؤكد به الاستوا على الدابة **مقرنين** مطيقين لولا
تسخيره **لمنقلبون** لراجعون الى الدار الاخرة وناسب ذكره لان
الدابة سبب من اسباب التلف والهلاك اذ كثيرا ما يسقط راكبها

عنها

فيندق عنقه فكان شهود الراكب للموت وقد اتصل به سبب من
اسبابه حاملا له على تقوى الله تعالى في ركوبه ومسيره **ثلاثا**
انما كرر الحمد ثلاثا لعظمة تلك النعمة التي لا يقدر عليها غير الله سبحانه
والتكبير لذلك لمزيد اعظام الله وتنزيهه **سبحانك** زاد في تكرير
توطية لما طلبه بعد ليكون من اعترافه بالظلم الخ لاجابة سؤاله
وتحقيق اماله **اني ظلمت نفسي** قيل سبب ذكره تذكر ركوبه في
قضا حاجة نفسه لا للجهاد في سبيله انتهى وهو غفلة عن انه
يسن قول ذلك حتى للمجاهد وكل من ركب لعبادة ولو واجبة
والوجه ان سببه ان تذكر النعمة يحمل على شهود التقصير في شكرها
وان العبد ظالم نفسه بعد القيام به فناسب ذكر هذا هنا **ثم**
ضحك الخ تعجبه تعالى المراد به لاستحالته عليه تعالى غايته وهي
استعظام الشيء والرضى المستلزم لجزيل الثواب له ولهذا الرضى
المقتضي لفرح النبي صلى الله عليه وسلم ومزيد النعمة عليه ضحك صلى
الله عليه وسلم ولما تذكر علي كرم الله وجهه ذلك اقتضى مزيد فرحه
وبشره فضحك **الخندق** معرب ولذا اجتمع الخا والدال والقاف
وهي لا تجتمع في كلمة عربية **قال** عامر **قلت** لسعيد **كيف** اي ما سبب
ضحكه صلى الله عليه وسلم **قال** سعد **وكان سعد راميا** الظاهر بل
الصريح بمقتضى السياق الاتي انه من كلام سعد فيكون التفاتا ويحتمل
على بعد انه من كلام عامر **وكان** هذا من كلام سعد على تقدير
يقول يعقل **فنزع** الخ هذا ايضا من كلام سعد وفيه التفات **منه**
اي من محل السهام **بسهم** الباء اتى بها لصحة المعنى وتعدى نزع
بدونها وكان المعنى انه اخذ سهما من كنانته ومسكه ووضعه في
الوتر فلما دفع راسه رماه **فضحك النبي صلى الله عليه وسلم** اي من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)